باب فى الذين ما عثرت على أشعارهم
فاقتصرت على نكت من أخبارهم

---

# المائة الأولى من الهجرة

## دخل إفريقية من أمراء الصحابة رضى الله عنهم[1] :

## ١٧١ — عبد الله بن سعد بن أبى سرح

القرشى العامرى ، وهو افتتحها فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة سبع وعشرين .

---

(١) سبق أن ترجم ابن الأبار لعمرو بن العاص أول من دخل المغرب فاتحاً من العرب . وهو هنا يترجم لبقية من اشترك فى فتوح المغرب من الصحابة والتابعين ممن لم يؤثر عنهم شعر. وهو يكتفى هنا بفقرات ينقلها عن « فتوح مصر والمغرب والأندلس » لعبد الرحمن بن عبد الحكم ، ولهذا فسأكتفى هنا بالمراجعة على ذلك الأصل . أما فيما يتصل بتفاصيل الفتح فقد اختصصناها ببحث طويل مفرد : « فتح العرب للمغرب » ( القاهرة ١٩٤٨ ) ، وقد أعددنا له طبعة ثانية منقحة مزيدة استوفينا فيها كل ما ظهر من الأصول والأبحاث من تاريخ نشر الطبعة الأولى من هذا البحث إلى الآن .

# ١٧٢ — ومعاوية بن حُدَيج السَّكُونى

وقيل فى نسبه غير ذلك[١] . غزا إفريقية ثلاث غزوات : أولاها سنة أربع وثلاثين قبل قتل عثمان ، وأعطى عثمانُ مروانَ الخُمسَ فى تلك الغزوة ، ولا يعرفها كثير من الناس ، والثانية سنة أربعين ، والثالثة سنة خمسين[٢] ؛ / كذا حكى [١٨٠-١] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى تاريخه عن يزيد بن أبى حبيب[٣] .

وحكى أيضاً أن معاوية هذا خرج بعد عبد الله بن سعد إلى المغرب سنة أربع وثلاثين ومعه فى جيشه عبدُ الملك بن مروان وجماعة من المهاجرين والأنصار ،

= وطبعة فتوح ابن عبد الحكم التى نرجع إليها هى التى نشرها ألبير جاتو ALBERT GATEAU وعنوانها : *Conquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne* (2 *ème* édition) *Bibliothèque Arabe - Française*, vol II Alger, 1947.

وهى طبعة جيدة أتى الناشر فيها بالنص العربى وفى مقابله ترجمة فرنسية ، وأضاف إلى ذلك تعليقات كبيرة الفائدة .

(١) الذى قيل فى نسبه غير ذلك هو أنه من تُجيب ، ولا خلاف بين القولين ، لأن السَّكُون فرع من بنى أشرس بن كندة ، ولهم فرع ثان هم السَّكاسك ، قال ابن حزم فى الجمهرة : «أمهما تجيب بنت ثوبان بن سُليم بن رُهَاء بن مذحج ، نسبوا إليها . منهم : معاوية بن حديج بن جَفنة ابن قتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون ، له صحبة ، يكنى أبا نُعيم » ( الجمهرة ، ص ٤٠٣ ) . وانظر الاستيعاب لابن عبد البر ، ترجمة رقم ٨٠٦٢ ، ونهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب لأبى العباس أحمد القلقشندى ( بتحقيق إبراهيم الإبيارى ، القاهرة ١٩٥٩ ) ص ١٨٥ .

(٢) روى ابن عبد الحكم هذا الخبر بنصه تقريباً بعد الخبر الذى سيورده ابن الأبار فيمايلى. ( فتوح ، ٥٨ — ٦٠ ) .

(٣) الخبر عند ابن عبد الحكم (ص ٥٨) مروى عن عبد الملك بن مَسْلَمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب .

فافتتح قصوراً وغنم غنائم عظيمة واتخذ قيروانا فلم يزل فيه حتى خرج إلى مصر . و بعث فى هذه الغزاة عبد الملك بن مروان إلى جَلُولاَ[1] فافتتحها فى خبر غريب[2] تقدم ذكره .

وغيرُ ابن عبد الحكم يقول إن معاوية بن حُدَيج غزا إفريقية سنة خمس وأربعين ، وأن الخُمسَ الذى أعطاه عثمانُ مروانَ هو خُمس ما غنم ابن أبى سَرْح ، وكان عظيماً وهو أحد الأسباب المَنْعِيَّة على عثمان رضى الله عنه .

## ١٧٣ — وعقبة بن نافع الفهرى

أغزاه معاويةُ بنُ أبى سفيان سنة ست وأربعين ، فخرج إلى إفريقية فى عشرة آلاف من المسلمين فاختط مدينة القيروان ، وأسلف آثاراً كريمة ، وكان من خيار الولاة والأمراء ، مستجابَ الدعوة . ثم صُرف ، وأعيد ثانية فى سنة اثنتين وستين فقتله البربر ومن معه بمقربة من تَهُوذَة[3] فى سنة ثلاث وستين ، وقبره هناك يُتبرك به إلى اليوم .

---

(١) جلولا أوجلولاء مدينة صغيرة كانت على ٢٤ ميلا من القيروان . اسمها معرب عن اللاتينية **Cululis** أو **Couloulis** ( انظر عنها كتابنا فتح العرب للمغرب ، ص ١٢٣ هامش ١ ) .

(٢) تقدم ذكره عند ذكر عبد الملك بن مروان . والخبر وارد عنه ابن عبد الحكم ، ص ٥٨ .

(٣) تهوده ( بالدال أو الذال ) : مدينة رومانية قديمة لم يبق منها إلى الآن إلا أطلالها . وهى على أربعة كيلومترات تقريباً شمال واحة سيدى عقبة الحالية فى جمهورية الجزائر.

## ١٧٤ – وبُسْر بن أرطاة بن أبي أرطاة القرشي العامري[1]

غزا طرابلس مع عمرو بن العاصي فبعثه إلى وَدّان[2] فافتتحها وفرض على أهلها ثلاثمائة وستين رأساً . ثم خرج مع عقبة بن نافع غازيا وافتتح قلعة من القيروان على ثلاثة أيام فعرفت بقلعة بُسْر إلى اليوم . وقد قيل إن الذى بعث بُسْراً إلى هذه القلعة هو موسى بن نُصير ، والأول أوضح وأصح .

ومن أمراء التابعين :

## ١٧٥ – أبو المهاجر دينار ، مولى الأنصار

قال ابنُ عبد الحكم : عُزل عقبة – يعنى ابن نافع – فى سنة إحدى وستين ، عزَله مَسْلمة بن مخلد الأنصارى من قِبل معاوية – يعنى ابن أبى سفيان – وهو أول مَن جُمعت له مصر والمغرب ، وولى أبا المهاجر ديناراً ،

---

(١) ورد اسمه فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ( ص ١٦١ ) : بشر بن أرطاة بن أبي أرطاة . واسم أبي أرطاة عُمَيْر بن عويمر بن عمر بن الحُلَيْس بن سيار بن مُعَيْص ، وهو أحد قواد معاوية وأكابر أصحابه . ثم عاد ابن حزم فذكره فى ص ٣١٥ بُسْر بن أبي أرطاة ، والمشهور بسر .

(٢) ودان مدينة فى ليبيا الحالية تقع على مسيرة ١٢ يوماً جنوبى سُرت ( سيرتا ) . انظر عنها حتى القرن السادس الهجرى : البكرى ، ص ٢٩ – ٣٠ . وودان اليوم مدينة صغيرة زاهرة فى ولاية طرابلس فى المملكة الليبية ، وتقع فى منخفض الجفرة على بعد ٣٨٠ كيلو مترا جنوبى سرت .

مولى الأنصار ، وأوصاه أن يعزل عقبة أحسن العزل ، فخالفه ، فسجنه وأوقَرَه حديداً حتى أتاه كتاب الخليفة بتخلية سبيله وإشخاصه إليه ، فخرج عقبةُ حتى أتى « قصر الماء » / فصلى ثم دعا وقال : اللهم لا تُمِتنى حتى تمكِّنَنى من [١٨٠-ب] أبى المهاجر دينار بنِ أمِّ دينار ، فبلغ ذلك أبا المهاجر ، فلم يزل خائفاً منذ بلغته دعوته .

ولما قَدِم عقبةُ مصرَ ركب إليه مَسلمةُ بن مُخَلَّد ، فأقسم له بالله لقد خالفه أبو المهاجر فيما صنع ، « ولقد أوصيته بك خاصة »[1] .

ثم قدم عقبةُ على معاوية فقال له : « فتحتُ البلادَ ، وبنيتُ المنازلَ ، ومسجدَ الجماعة[2] ، ثم أرسلتَ عبدَ الأنصار فأساء عزلى ! » فاعتذر إليه معاوية ، وقال : « قد عرفتَ مكان مَسْلَمَة بن مخلَّد من الإمام المظلوم[3] ، وتقديمَه إياه ، وقيامَه بدمه ، وبذلَ مهجته ، وقد رددتك على عملك » .

قال : ويقال إن الذى قدم عليه عقبةُ هو يزيدُ بن معاوية بعد موت أبيه ، فرده والياً على إفريقية ؛ وذلك أصح ، لأن معاوية توفى سنة ستين[4] .

فخرج عقبةُ سريعاً لحَنَقِه على أبى المهاجر ، حتى قدم إفريقية فأوثق أبا المهاجر وأساء عزلَه[5] .

---

(١) إلى هنا يتابع ابنُ الأبار عبدَ الرحمن بن عبد الحكم حرفياً ( ص ٦٨ ) ثم أسقط بعد ذلك فقرة كبيرة فيها تعليل مسلمة لعزله عقبة وتوليته أبا المهاجر ، وفيها طرف من أعمال أبى المهاجر فى إفريقية .

(٢) أسقط ابن الأبار هنا من كلام عقبة : ودانت لى ( ص ٦٨ ) .

(٣) يريد عثمان بن عفان .

(٤) هذا كلام ابن عبد الحكم .

(٥) هذا أيضاً كلام ابن عبد الحكم مع شىء من الاختصار .

وفى تاريخ أبى إسحاق الرقيق : أن أبا المهاجر لما قدم إفريقية كره أن ينزل الموضع الذى اختطه عقبةُ بن نافع ، فمضى حتى خلَّفه بميلين مما يلى طريق تونس ، فنزل واختط بها مدينةً أراد أن يكون له ذِكرُها ، ويُفسد عملَ عقبة . وأمر الناس أن يخربوا القيروان ويعمروا مدينته .

وذكر ابنُ عبد الحكم أيضاً نحو هذا ، وقال : كان الناس يغزون إفريقية ثم يقفلون منها إلى الفسطاط ، فأول من أقام بها حين غزاها أبو المهاجر مولى الأنصار ، أقام بها الشتاء والصيف ، واتخذها منزلا[1] .

وعن غيره : أن معاوية تراخى فى صرف عُقبة بن نافع — كما وعده — إلى عمله حتى توفى ووَلىَ ابنُه يزيد بن معاوية ، فلما علم حالَ عقبة غضب وقال : « أدركْها قبل أن تهلَك وتفسد »[2] ، فولاّه إفريقية وقطعها عن مَسْلَمة بن مُخَلَّد ، وأقرّه على مصر ، وذلك سنة اثنتين وستين . فرحل عقبةُ من الشام حتى قدم إفريقيةَ ، وأوثق أبا المهاجر فى الحديد ، وأمر بخراب مدينته ورد الناس إلى القَيْرَوَان .

وكان عقبةُ فى ولايته الأولى لم يعجبه القَيْرَوَانُ الذى بناه معاوية بن حُدَيج قبلَه ، فركب والناسُ معه ، ويقال إنه كان فى ثمانية عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسائرُهم من التابعين ، فدعا اللهَ وأصحابُه يؤمِّنون عليه / وقد [١٨١ - ا] أتى موضعَ القَيْرَوَان اليومَ ، وكان وادياً كثير الشجر ، تأوى إليه الوحوشُ والسباع والهوام فنادى بأعلى صوته : « يا أهل الوادى ! ارتحلوا فإنا نازلون » . نادى بذلك ثلاثةَ أيام ، وقيل ثلاثَ مرات ، فلم يبق من السباع شىء ولا الوحوش

---

(١) ابن عبد الحكم ، ص ٦٨ .

(٢) فى رياض النفوس لأبى بكر المالكى : « أدركوها قبل أن يخربها » ( ص ٢٢ ) .

ولا الهوام إلا خرج ، وأمر الناس بالخطط[١] ، وركز رمحه وقال : « هـذا قَيْرَوَانُـكم » .

ولمـا قبض عقبةُ على أبى المهاجر غزا إلى السوس وهو معه فى وِثاقه ، ثم انصرف إلى إفريقية ، وقد جال فى بلاد البربر وقتلهم كيف شاء ، فلما دنا من القَيْرَوَان[٢] أمر أصحابه فافترقوا ، وبقى فى قلة ، فأخذ على مكان يُقال له تَهُودة ، فعرض لهم كَسِيلُ[٣] فى جمع كبير من الروم والبربر ، فاقتتلوا فقُتل عقبةُ ومن

---

( ١ ) رواية ابن عبد الحكم : « فأمر الناس بالتنقية والخطط ، ونقل الناسَ من الموضع الذى كان معاوية بن حديج نزله إلى مكان القيروان اليوم ، وركز رمحه وقال : هذا قيروانكم » ( ص ٦٦ ) . وقد ناقشنا هذه الأسطورة بالتفصيل فى كتابنا « فتح العرب للمغرب » ص ١٤٠ وما بعدها .

( ٢ ) ابن الأبار يتابع هنا ابن عبد الحكم مع تصرف كبير يخل بالنص ويفسد نسق الأخبار . انظر فتوح ابن عبد الحكم ، ص ٦٨ — ٧٠ ، وكتابنا « فتح العرب للمغرب » ص ١٣٥ وما بعدها .

( ٣ ) كذا ورد الاسم هنا ، والمشهور كَسِيلة . وقد تركت الاسم كما كتبه ابن الأبار فهى قراءة طيبة للإسم ( راجع : فتح العرب للمغرب ، ص ١٧١ هامش ٣ ) .

وكسيلة زعيم من زعماء البربر كان شيخاً لقبيلة أَوْرَبَة من قبائل المغرب الأوسط ، واسمه الكامل : كسيلة بن لمزم — أولَـزَم أو أغز — الأوربى . وأول ما نسمع عنه حوالى سنة ٥٠ هـ . عندما تقدم أبو المهاجر دينار نحو المغرب الأوسط فيما يلى بنزرت غرباً . وكانت مضارب أوربة فى المنطقة المحيطة بتلمسان وجنوبها . ويقال إن القبيلة كانت نصرانية ، وكذلك رئيسها ، ولكن ذلك غير ثابت . فلما سمع كسيلة باقتراب أبى المهاجر سار نحوه ، ووقعت بينهما حرب لم يطل أمدها ، لأن أبا المهاجر عرف كيف يكسب كسيلة إلى جانبه ، فدخل فى الإسلام ، وارتبط الرجلان برباط صداقة كانت خير معين على الاستمرار فى الفتح . وظل الأمر كذلك إلى أن عزل دينار أبو المهاجر وعاد عقبة بن نافع ، فقبض على دينار وأوثقه فى الحديد ، وكذلك فعل بكسيلة سنة ٦١ هـ . وقام بغزوته الكبيرة التى بلغ فيها المحيط الأطلسى ، وقد تمكن كسيلة من الاتصال بقومه ودبر معهم الإيقاع بعقبة ، وهرب إليهم فى أثناء ذلك ، وكان من أكبر المدبرين لمقتل عقبة فى تهودة سنة ٦٣ هـ . ثم سار كسيلة واحتل القيروان ، وظل كذلك حتى سار زهير بن قيس=

معه ، وقُتل أبو المهاجر في الحديد ، وقيل إن عقبة لما غشيه البربر نزل فركع ركعتين ، وبلغه أن أبا المهاجر تمثل بقول أبي مِحْجَن الثَّقَفِي :

كفى حَزَناً أن تُقرعَ الخيلُ بالقنا[1] وأُتركَ مشـــدوداً عليّ وثاقيَا
إذا قمتُ عنّاني الحديدُ وأُغلقتْ مَصارعُ من دوني تُصِمُّ المناديا

فأمر بإطلاقه وقال له : « الْحَق بالمسلمين فقم بأمورهم ، وأنا أغتنم الشهادة » ، فقال له أبو المهاجر : « وأنا أغتنم ما اغتنمت » . فكسر كل واحد منهما جفن[2] نفسه ، وكسر المسلمون أغماد سيوفهم ، وأمرهم عقبةُ أن ينزلوا ولا يركبوا ، فقاتلوا قتالا شديداً حتى قُتِلوا ، ولم يفلت منهم أحد ، وأُسِر محمد بن أوس الأنصاري ويزيد بن خَلَف القيسي[3] ونفر معهما ففاداهم ابنُ مصاد صاحب قفصة[4] ، وبعث بهم إلى زهير بن قيس .

---

= البلوى بحملته على إفريقية سنة ٦٩ ، فانسحب كسيلة إلى مدينة ممس – أو ممش – وهي حصن بيزنطي كان يسمى Mmma . وعند هذه المدينة دارت المعركة الفاصلة بين العرب وكسيلة ، وقد انهزم فيها وقتل وتمهد الطريق لدخول المغرب الأوسط في رحاب الدولة الإسلامية . وكان لهذه المعركة نتائج سياسية كبرى .

انظر : فتح العرب للمغرب ، ص ١٧٥ – ٢٢٥ .

(١) الأصل : * كفى حزناً أن تمزع الخيل بالقنا * وقد صوبت لفظ «تمزع» من رواية المالكي في « رياض النفوس » ج ١ ص ٢٧ ، و« معالم الإيمان » للدباغ ، ج ١ ص ٤٩ .

والبيتان لأبي محجن عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي ، وقد أورد أبو الفرج الأصبهاني القصيدة كاملة في الأغاني ج ٢١ ص ١٣٩ ، ولكن البيت الأول جاء محرفاً غير مستقيم الوزن هناك .

(٢) الجفن : غمد السيف .

(٣) لم أجد اسم يزيد بن خلف القيسي هذا إلا عند ابن الأبار .

(٤) ورد الاسم على هذه الصورة أيضاً عند ابن خلدون : ١٨٦/٤ ، وأبي المحاسن : النجوم الزاهرة : ١٥٩/١٠ .

وقال ابنُ عبد الحكم : أن ابن الكاهنة البربرى خرج على أثر عُقبة فى توجهه إلى السُّوس يغوِّر المياه ، كلما رحل عقبة من منهل دفنه ابنُ الكاهنة[1] . فلما انتهى عقبة إلى البحر أقحم فرسه فيه حتى بلغ نحره ، ثم قال : « اللهم إنى أشهدك ألا مجاز ، ولو وجدت مجازاً لُجزت » . وانصرف راجعاً والمياهِ قد غُوِّرت ، فتعاونت عليه البربر ، فلم يزل يقاتل وأبو المهاجر معه فى الحديد ، فلما استحر الأمر أمر بفتح الحديد عنه ، فأبى أبو المهاجر وقال : « ألقى الله فى حديدى ! » فقتلا ومن معهما .

## ١٧٦ — /وزُهَيْر بن قيس البَلَوى [١٨١-ب]

كان عُقبة بن نافع لما خرج إلى[2] السُّوس استخلف على القيروان عمر بن على القرشى وزُهَير بن قيس البَلَوى ، فخالفه رجل من العجم فى ثلاثين ألفاً إلى عُمر وزهير وهما فى ستة آلاف ، فهزمه الله[3] .

---

(١) لا ندرى على وجه التحقيق من المراد بابن الكاهنة هذا . وقد رجحت فى بحثى عن فتح العرب للمغرب أن المراد به كسيلة ( انظر ص ١٨٥ وما بعدها ) ، وليس معنى ذلك أنه ابنها فعلا ، بل كناية عنه . وقد انفرد ابن عبد الحكم بهذا الخبر الهام الذى ألقى ضوءاً على ما كان يدبَّر لعقبة دون أن يدرى . وفى الترجمة الفرنسية لنص ابن عبد الحكم تساءل ألبير جاتو فى تعليق رقم ٨٨ ص ١٥٩ عما إذا كان كسيلة ابن الكاهنة حقاً . وقداعتمدت فى القول بأن المراد بابن الكاهنة هو كسيلة على ما ذكره ابن عبد الحكم نفسه فى خبر ذكره قبل ذلك : « فأخذ — يعنى عقبة — على مكان يقال له تهوذه فعرض له كسيلة بن لَمْزَم فى جمع كثير من الروم والبربر» (ص ٧٠) . وقد أكد ذلك عبيد الله بن صالح بن عبد الحليم ( الذى نشر ليڤى پروڤنسال له نصاً عن فتح العرب للمغرب مع مقدمة قمنا بترجمتها فى صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، مجلد ٢ سنة ١٩٥٤ ) بقوله فى فقرة ١١ ص ٢٢٠ : « فلما قرُب من تهوذه وجد كسيلة البرانسى قد جمع أكثر من خمسين ألف مقاتل من البرابر» .

(٢) الأصل : مِن ، وهو وهم من الناسخ .

(٣) هذا الخبر منقول عن ابن عبد الحكم (ص ٧٢) ولم يذكره أحد غيره ، ولم نجد فى =

ولما قُتل عقبة زحف ابنُ الكاهنة[١] إلى القيروان يريد عُمر وزهير فقاتلاه ، فهُزم ابنُ الكاهنة وأصحابُه ، ثم خرجا إلى مصر بالجيش لاجتماع ملأ البربر[٢] ، وأقام ضعفاء أصحابهما ومَن كان خرج معهما من موالى[٣] إفريقية بإطرابُلُس .

ويقال إن عبد العزيز بن مروان لما وَلىَ مصرَ كتب إلى زُهير بن قيس — وهو يومئذ ببَرْقة — يأمره بغزو إفريقية ، فخرج فى جمع كثير ، فلما دنا من قَمُونية[٤] ، وبها عسكر كَسِيل[٥] ، عَبأ زهير لقتاله ، فقُتل كَسِيل ومن معه ، وانصرف زهير إلى بَرْقة وذلك سنة أربع وستين[٦] .

---

= المراجع اليونانية أو اللاتينية ما يدل على أن البيزنطيين أو أى طائفة أخرى من الإفرنج حاولت الهجوم على إفريقية أو القيروان أثناء غياب عقبة . ويبدو أن الخبر كله غير صحيح ، إذ أنه يستبعد أن يهاجم إفريقية أو القيروان جيش من ٣٠ ألفاً دون أن تفصل أمره المراجع . وقد ترجم ألبير جاتو عبارة « رجل من العجم » بقوله : **un étranger** ، وهوتخلص ذكى من صعوبة تحديد المراد بهذا الرجل من العجم . انظر تعليقه رقم ٨٣ ص ١٥٩ .

( ١ ) من الواضح أن المراد بابن الكاهنة هنا هو كسيلة .

( ٢ ) المراد : لانضمام معظم بربر إفريقية إلى كسيلة .

( ٣ ) العبارة منقولة بنصها عن ابن عبد الحكم ( ص ٧٤ ) ، وهذه أول مرة يرد فيها ذكر موال للعرب من أهل إفريقية .

( ٤ ) فى الأصل « قُونية » نقلا عن ابن عبد الحكم ( ص ٧٦ ) وهوخطأ ، والصواب قمونية ، وتكتب أحياناً قَمُّودَة وهى الصورة الأصح ، لأن الاسم معرب عن **Caput - Vada** بلدة كانت قائمة إلى جنوب سوسة الحالية التى كانت تعرف أيام الرومان باسم **Hadrumentum** ، وقد أطلق العرب اسم قمودة ( وتحريفه قمونية ) على الإقليم الممتد من جنوبى سوسة إلى إقليم قَسْطِيلِيَة ، هكذا حدده ابن حوقل ، وأضاف التيجانى أن إقليم قمودة يصل إلى البحر ، وذكر أنه يضم مدناً كثيرة مثل قاصرة ومذكورة ونَقَاوِس وجَمُّونِس الصابون .

انظر : فتح العرب للمغرب ، ص ١٤١ .

( ٥ ) هنا أيضاً ورد الاسم على هذه الصورة .

( ٦ ) كان اللقاء عند مَجْمَس التى ذكرناها ، ورياض النفوس للمالكى أكثر المراجع تفصيلا هنا ( انظر : ج ١ ص ٣٠ ) وغالبية المؤرخين على أن الموقعة كانت سنة ٦٥ هـ .

ويقال : بل حسان بن النعمان كان الذى وجّه زهير بن قيس[١] .

وذكر أبو إسحاق الرقيق أن زهيراً هذا أراد الانصراف إلى مصر بعد قتل عقبة ، وقد رعب هو وأصحابه ، فقيل له : أهزيمة من المغرب إلى مصر ؟ فعزم على القتال وقام خطيبا فقال : « يامعشر المسلمين ، إن أصحابكم قد دخلوا الجنة إن شاء الله ، وقد مَنَّ الله عليهم بالشهادة ، وهذه أبواب الجنة مفتّحة ، فاسلكوا سبيل أصحابكم أو يفتح الله لكم دون ذلك » . فخالفه أبو شُجَاع حَنَش الصنعانى ، ورحل واتبعه الناس ، فلما رأى ذلك زهير نهض فى أثره ، وملَك البربرُ القَيْرَوَانَ .

وأقام زهير بنواحى برقة مرابطاً ، فوجه إليه عبدُ الملك بن مروان بغزو البربر واستنقاذ القيروان ، وأمدَّه . فالتقوا فقُتل كَسِيل . ودخل زُهير القيروان ، ثم زهد فى المُلك — وكان من رؤساء العابدين — وعاد إلى برقة فصادف الروم قد أغاروا عليها ، فقاتلهم فاستُشهد هو وأصحابُه .

## ١٧٧ — وحسان بن النعمان الغسانى

كان بمصر لما قُتل زُهير بن قيس ، فأمره عبدُ الملك بغزو إفريقية ، فخرج فى أربعين ألفاً ، ولم يدخل أحد من الأمراء قبله إفريقية بمثل هذا الجيش ، فضيق على قَرْطاجَنّة إلى أن تغلب عليها ، ودخلها عنوة فهدمها ، وغزا الكاهنة[٢] ملكة

---

(١) هذا القول منقول عن ابن عبد الحكم ، ولم يروه غيره .

(٢) انظر عن الكاهنة وأقوال المؤرخين فيها وحقيقة أمرها وماكان بينها وبين المسلمين « فتح العرب للمغرب » ص ٢٤٢ وما بعدها .

[١٨٢-ا] البربر فهزمتْه ، ثم عاد إلى غزوها فقتلها ، ثم بعث برأسها / إلى عبد الملك ، وعزله عبدُ العزيز بن مروان وأخذ كل ما كان معه(١).

وذكر ابنُ عبد الحكم أن حسان رجع من مصر بعد قدومه على عبد الملك شاكياً بأخيه عبد العزيز لتقديمه على برقة غ[ ـلامه ](٢) تليداً وخلف ثقله بمصر ، فقدم على عبد الم[ ـلك ](٣) وهو مريض ، ثم لم يلبث حسان أن توفى على إثر ذلك .

## ١٧٨ — وموسى بن نصير

قدم المغرب أميراً عليه فى سنة ثمان وسبعين . وقال الليث : أُمِّر موسى بنُ نصير على إفريقية سنة تسع وسبعين ، وكان والياً من قِبل عبد العزيز بن مروان ، فافتتح عامةَ المغرب ، وبعث بغنائمه إلى عبد العزيز ، فأنهاها إلى عبد الملك ، فسكَّن ذلك منه بعض ما كان يجد على موسى(٤) .

ثم توفى عبد الملك سنة ست وثمانين ، واستخلف الوليدَ بن عبد الملك ، فتواترت فتوح المغرب عليه من قِبل موسى ، فعظمت منزلتُه عنده واشتد عجبه(٥) به .

---

(١) أوجز ابن الأبار أعمال حسان بن النعمان هنا إيجازاً مخلا .
انظر : فتح العرب للمغرب ، ص ٢٣١ وما بعدها .

(٢) التكملة من فتوح ابن عبد الحكم ( ص ٨٢ — ٨٦ ) والخبر هناك أكثر تفصيلا .

(٣) التكملة أيضاً من ابن عبد الحكم ، ص ٨٤ .

(٤) ذكر ابن عبد لحكم بعض التفصيل عما كان بين عبد الملك بن مروان وموسى بن نصير ، ص ٨٤ .

(٥) العبارة واردة عند ابن عبد الحكم (ص ٨٦ ) فى نهاية كلامه عن أعمال موسى بن نصير فى المغرب ، ولم يذكر ابن عبد الحكم منها شيئاً ذا بال . انظر عن أعمال موسى هذه : فتح العرب=

ووجّه موسى ابنَه مروان إلى طَنْجَة مرابطاً على ساحلها ، فانصرف وخلّف على جيشه طارقَ بن زياد — وكانوا ألفاً وسبعمائة — فكان ذلك سبب فتح الأندلس[1] : دخلها طارق بمداخلة صاحب طَنْجَة من الروم ، وزحف يريد قُرْطُبَة فتلقّته جنودُها فهزمهم[2] . وبلغ ذلك لُذْرِيق ملكَ الروم ، فزحف إليه من طُلَيْطِلَة ، فالتقوا على نهر لَـكّه[3] من كورة شُذُونة[4] ، يوم الأحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين . واتصلت الحرب بينهم إلى يوم الأحد لخمس خلون من شوال بعده — تتمة ثمانية أيام — ثم هزم الله المشركين ، فقُتل منهم خلق عظيم ، أقامت عظامُهم ملبِّسةً لتلك الأرض دهراً طويلا .

---

=للمغرب ، ص ٢٧١ وما بعدها . وأوسع مراجعنا عن هذه الأعمال ما يذكره ابن عذارى فى البيان المغرب : ١/ ٣٩ — ٤٦ وعبيد الله بن صالح بن عبد الحليم ، انظر : « نص جديد عن فتح العرب للمغرب » بصحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ، مجلد ٢ ( سنة ١٩٥٤ ) ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

( ١ ) فيما يلى يوجز ابن الأبار فتح الأندلس ، وقد فصّلت أمره فى كتابى « فجر الأندلس» ولهذا فلن أعلق شيئاً على هذه الفقرة ، ويستطيع القارئ أن يرجع إلى الكتاب المذكور إذا شاء مزيداً من التعريف بالوقائع وأعلام الأشخاص والأماكن .

( ٢ ) يعتمد ابن الأبار هنا على ابن عبد الحكم ( ص ٩٢ وما بعدها ) وأخباره عن فتح الأندلس ضعيفة ، ومنها خبر ذلك القتال الذى جرى بين طارق وجند قرطبة ، ثم مسيره إلى أن بلغها ، ولايؤيد ابن عبد الحكم فى هذا الرأى أحد من مؤرخى الأندلس ، والمعروف أن طارقاً وهو فى الطريق إلى طليطلة بعث مغيثاً الرومى فى نفر من الجند فاستولوا على قرطبة .

( ٣ ) الأصل لكة بالتاء المربوطة ، والصحيح بالهاء ، وهو تعريب **Lago** أى البحيرة ، والمراد البحيرة التى تسمى اليوم لا خاندا ( الخندق ) التى ينبع منها نهر البرباط ، وبين هذه البحيرة وشاطىء البحر جرت المعركة التى فتحت للمسلين أبواب الأندلس .

( ٤ ) كذا وردت فى الأصل بالدال ، والشائع بالذال ، ولو أن الصيغة الأولى أقرب إلى الاسم الأصلى **Sidona** ، وقد احتفظ لنا صاحب « التعليق المنتق من فرحة الأنفس » لمحمد ابن أيوب بن غالب الأندلسى (مجلة معهد المخطوطات العربية ، سنة ١٩٥٦ ) ص ٢٥ بمعظم كلام الرازى عن كورة شذونة . وقد ذكر فيها أن شريش قاعدتها ، ولهذا سميت الكورة فى الترجمتين البرتغالية والإسبانية كورة شريش **Distrito de Jerez**

انظر : صفة الأندلس للرازى ، أرقام ٦٤ و٦٥ و٦٦ ص ٩٦ .

وخفى أثر لُذْرِيق ، فلا يُدرى أين صَقَع ولا ما فعل ، إلا أن المسلمين وجدوا فرسه الأشهب الذى كان عليه — وسرجه من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد — وقد ساخت قوائمه فى حمأة وقع فيها ، وغرق العلج فثبت أحد خفيه فى الطين فأُخذ ، وخفى الآخر ، وغاب شخصه فما وُجد حيًّا ولا ميتاً .

ثم تمادى طارق على افتتاح البلاد ، ودخل طُلَيْطِلَة . وكتب إلى موسى بن نُصير يُعْلمه ، فكتب إليه ألا يجاوز قرطبة حتى يقدم عليه . ثم خرج إلى الأندلس فى رجب سنة ثلاث وتسعين ، واستخلف على القيروان ابنَه عبد الله ابن موسى — وكان أسَنَّ ولده — ففتح الله فتحاً لا كِفاءَ له ، وكتب إلى الوليد : « إنها ليست بالفتوح ولكنه الحشر ! »

[١٨٢–ب] ثم خرج بغنائمه ، واستخلف على الأندلس / ابنَه عبد العزيز ، فلما قدم إفريقية كتب إليه الوليدُ بالخروج إليه ، فخرج واستخلف على إفريقية ابنَه عبدَ الله ، وسار بتلك الغنائم والهدايا حتى قدم مصر . ومرض الوليد ، فكان يكتب إلى موسى يستعجله ، و يكتب إليه سليمانُ بن عبد الملك بالمكث والمقام ، ليموت الوليد و يصير ما مع موسى إليه . فقدم على الوليد وهو مريض مرضه الذى مات منه ، فنَكَبَه سليمانُ لأول ولايته ، وأغرمه مائةَ ألف دينار ، وأخذ ما كان له ، وأقامه للشمس ، وقُتل ابنُه عبد العزيز ، و بُعث برأسه إلى سليمان — وذلك فى سنة سبع وتسعين — فأراه أباه وقال له : « أتعرف هذا ؟ » قال : « نعم ، أعلمه صوّاماً قوّاماً ، فعليه لعنة الله إن كان الذى قتله خيراً منه »

ومكث أهل الأندلس بعد ذلك لا يجمعهم وال ، وكانوا أمَّروا عند قتله أيوبَ[1] ابن أخت موسى بن نصير ؛ وعزم سليمانُ على الحج ، فأخرج موسى معه على قتَب ، فتوفى فى طريقه سنة سبع وتسعين .

---

(١) هو أيوب بن حبيب اللخمى ، ولى الأندلس من رجب إلى ذى الحجة سنة ٩٧/مارس – أغسطس ٧١٦ .

## ١٧٩ – ومحمد بن يزيد ، مولى قريش

ولاه سليمانُ بنُ عبد الملك إفريقيـــةَ بمشورة رجاء بن حَيْوَة سنة ست وتسعين ، فلم يزل عليها إلى أن توفى سليمان فى صفر سنة تسع وتسعين[1] .

## ١٨٠ – وإسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر
## مولى بنى مخزوم

ولاه عمرُ بن عبد العزيز إفريقية . وكان حسن السيرة ، من خير الولاة ، لم يبق من البربر أحد إلا أسلم على يديه . وأقام والياً إلى أن توفى عُمر بدَير سمعان يومَ الجمعة لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة .

وهؤلاء كلهم أهل بلاغة وبيان ، مع ما كانوا عليه من جلالة شان :

خطباء حين يقول قائلهمْ بيض الوجـــوه مصاقع لُسُنُ

ولبُشْر بن أرطاة منهم فيما أحسِب شعر . وما أحسن قول القاضى أحمد بن أبى دؤاد : « كل عربى يقدر على قول الشعر » ؛ حكى ذلك أبو بكر الصُّولى ، فلعل لهم منه ما أعيا البحثُ عنه .

* * *

---

(١) انظر عن أعماله فى إفريقية : البيان المغرب : ١/٤٧ . وقد ورد اسمه فى الأصل : محمد بن زيد : وهو خطأ .